

التربية السليمة

فلا
سهرزاد



بيروت

حکایات جدید

الزَّيْبَةُ السَّلَامَةُ



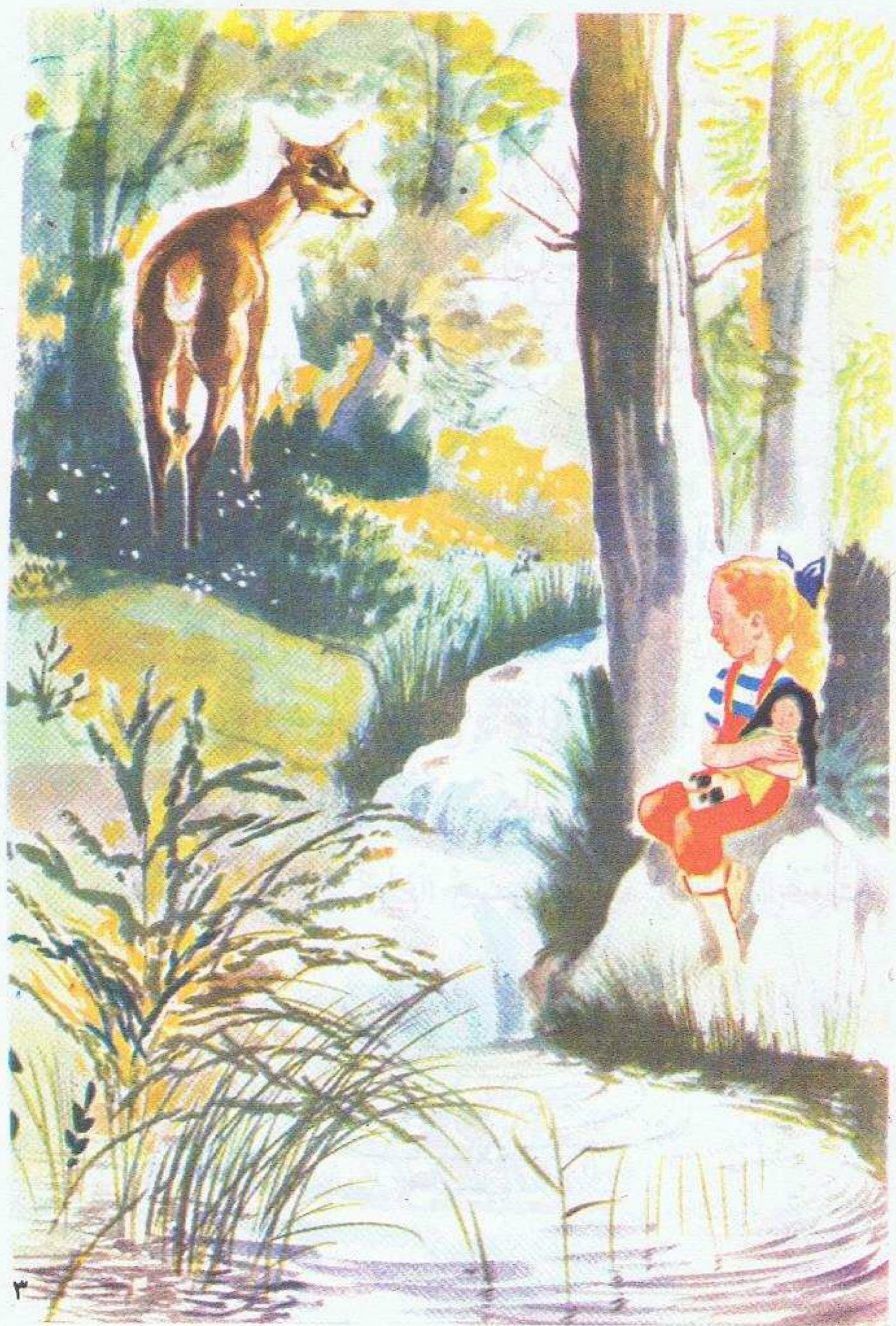
دار شهرزاد

الديرة الثمينة

يُحْكِي أَنَّ فَتَاةً جَمِيلَةً طَيِّبَةَ الْقَلْبِ كَانَتْ تَسْكُنُ مَعَ
أُسْرَتِهَا فِي مَكَانٍ مُنْعَزِلٍ عَنِ النَّاسِ بِالْقُرْبِ مِنْ غَابَةِ
كَبِيرَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ لَهَا نِهَايَةَ .

وَكَانَتْ الْأُمُّ كَثِيرًا مَا تَنْصَحُ ابْنَتَهَا ، وَتُحَذِّرُهَا مِنَ
الْأَبْتِعَادِ عَنِ الْمَنْزِلِ ، لِأَنَّ الْجَنِّيَّةَ تَقْصُ شَعْرَ كُلِّ فَتَاةٍ
تُمْعِنُ السَّيْرَ فِي الْغَابَةِ بَعِيدًا عَنْ بَيْتِهَا .





وَلَقَدْ كَانَتِ الْفَتَاةُ تَزْدَهِي بِشَعْرِهَا الذَّهَبِيِّ الْجَمِيلِ
حَتَّى بَاتَ الْجَمِيعُ يُسَمُّونَهَا « أُمَّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ » ، لِذَلِكَ
فَإِنَّهَا مَا تَكَادُ تَسْمَعُ تَحْذِيرَ أُمِّهَا مِنَ الْجَنِّيَّةِ الَّتِي تَقْصُرُ
شَعَرَ الْأَطْفَالِ حَتَّى يَتَمَلَّكَهَا الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ وَتُسْبِرِعَ
إِلَى دُمَيْتِهَا تُلَاعِبُهَا وَتَهْزُ لَهَا سَرِيرَهَا .

وَلَكِنْ هَذَا كُلُّهُ مَا كَانَ لِيُنْزِسِيهَا حُبِّهَا لِلْغَايَةِ . لَقَدْ
كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَسْمَعُ حَفِيفَ الْغُصُونِ الَّتِي يُدَاعِبُهَا
الْهَوَاءُ أَنَّ الْأَشْجَارَ تُنَادِيهَا وَتَقُولُ لَهَا : « تَعَالَى إِلَى
عِنْدِنَا أَيْتُهَا الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ ... تَعَالَى إِلَى عِنْدِنَا » . فَكَانَتْ
تَسُدُّ أُذُنَيْهَا عَنْ سَمَاعِ هَذَا النِّدَاءِ وَتَقُولُ بِصَوْتٍ



خَفِيزِ : « إِنِّ أُمِّي تَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ » .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَصْغَتْ « أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِي » لِنِدَاءِ
الْأَغْصَانِ ثُمَّ لَبَّتِ النَّدَاءَ وَفَتَحَتِ الْبَابَ وَخَرَجَتْ فِي
طَرِيقِهَا بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ ... إِلَى أَيْنَ تَسِيرُ ؟ ... مَاذَا
سَيَحْدُثُ لَهَا ؟ ... لَا أَحَدَ يَدْرِي !..

لَقَدْ مَلَأَ الشُّرُورُ قَلْبَهَا وَهِيَ تَقْفِزُ هُنَا وَهُنَا
بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، تَقْطِفُ الْأَزْهَارَ ، وَتَسِيرُ مَعَ السَّاقِيَةِ ،
الَّتِي تُغْنِي وَهِيَ تَسِيلُ فَوْقَ الْحَصَى . وَلَمَّا يُنْهِكُهَا
التَّعَبُ ، كَانَتْ تَجْلِسُ فَوْقَ الْحَشَائِشِ الْخَضِرَاءِ ، ثُمَّ
تَعُودُ لِلسَّيْرِ عَلَى غَيْرِ هُدًى بَيْنَ الْمَمَرَّاتِ الضَّيِّقَةِ ، حَتَّى



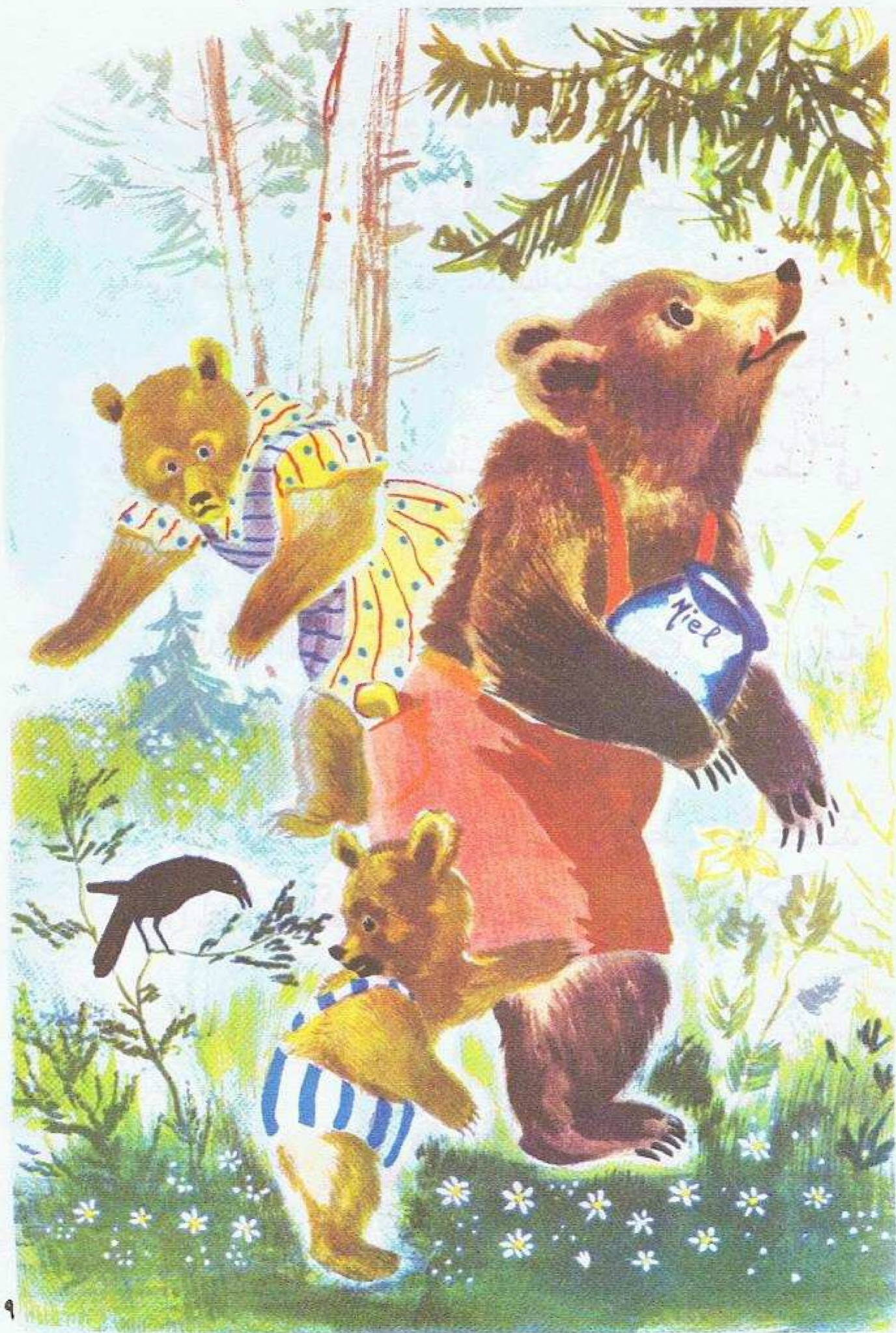


وَجَدَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ حِينٍ وَقَدْ ضَلَّتِ الطَّرِيقَ .

إِسْتَوَى عَلَيْهَا الْفَزَعُ فِي بَادِيِ الْأَمْرِ كَثِيراً ، وَخِيلَ
إِلَيْهَا أَنَّ الْأَشْجَارَ اللَّطِيفَةَ بَاتَتْ قَاسِيَةً جِدّاً وَأَنَّ
الطُّيُورَ فَارَقَهَا مَرَحَها ، وَأَنَّ الْحَشَائِشَ فَقَدَتْ خُضْرَتَهَا .
الزَّاهِيَةَ .

كُلُّ شَيْءٍ بَدَأَ حَزِيناً لِفَتَاتِنَا التَّائِهَةِ ، وَلَكِنَّا
تَشَجَّعَتْ وَمَضَتْ مُسْرِعَةً لَعَلَّهَا تَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي
يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهَا .



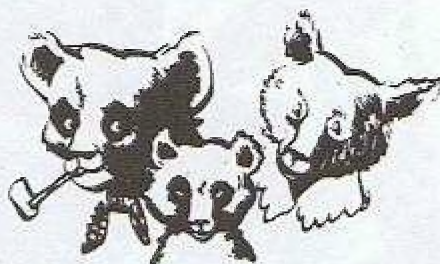


كَانَ يَسْكُنُ فِي وَسْطِ هَذِهِ الْغَابَةِ أُسْرَةً مِنْ
الدَّبَّيَّةِ . الدَّبُّ الْأَكْبَرُ وَكَانَ ضَخْمَ الْجُثَّةِ ، قَوِيًّا ،
يَمْشِي فَيُسْمَعُ لِحَطْوِهِ وَقَعٌ شَدِيدٌ .

وَالدَّبُّ الْأَوْسَطُ ، لَمْ يَكُنْ كَبِيرًا وَلَا صَغِيرًا ،
وَلَمْ يَكُنْ قَوِيًّا وَلَا ضَعِيفًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ وَسْطًا فِي
كُلِّ شَيْءٍ

وَالدَّبُّ الْأَصْغَرُ ، وَكَانَ صَغِيرًا وَدِيعًا كَأَنَّهُ دُمِيَّةٌ
مِنْ الدَّمَى الْجَمِيلَةِ .

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ الدَّبُّ الْأَوْسَطُ قَدْ أَعَدَّ
حَسَاءَ لِبَطْنِ الْغَدَاءِ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى إِعْدَادِ الْمَائِدَةِ ،



فَسَكَبَ طَبَقًا كَبِيرًا وَوَضَعَ بِجَانِبِهِ مِلْعَقَةً ضَخْمَةً كَبِيرَةً
مِنَ الْحَشَبِ ، لِلدُّبِّ الْأَكْبَرِ . ثُمَّ سَكَبَ لِنَفْسِهِ طَبَقًا
مُتَوَسِّطًا ، ثُمَّ سَكَبَ لِلدُّبِّ الْأَصْغَرِ طَبَقًا صَغِيرًا وَوَضَعَ
أَمَامَهُ مِلْعَقَةً صَغِيرَةً مِنَ الْفِضَّةِ ، ثُمَّ دَعَا الْجَمِيعَ إِلَى
تَنَاوُلِ الطَّعَامِ .

ذَاقَ الدُّبُّ الْأَكْبَرُ الْحَسَاءَ ثُمَّ صَرَخَ بِصَوْتٍ مُخِيفٍ :
— إِنَّ هَذَا الْحَسَاءَ حَارٌّ جِدًّا .

تَنَاوَلَ الدُّبُّ الْأَوْسَطُ مِلْعَقَتَهُ وَذَاقَ الْحَسَاءَ فَوَجَدَهُ
حَارًّا جِدًّا .

عِنْدَئِذٍ تَرَكَ الدُّبُّ الْأَصْغَرُ مِلْعَقَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ :





— إِنَّ فَمِي يَكَادُ يَحْتَرِقُ فَلَنْتَرُكُ طَعَامَنَا عَلَى الْمَائِدَةِ
وَلْنَذْهَبَ فِي نُزْهَةٍ قَصِيرَةٍ إِلَى الْغَابَةِ فِي أَنْتِظَارِ أَنْ يَبْرُدَ
الطَّعَامُ .

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَتْ « أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ » قَدْ
قَادَتْهَا قَدَمَاهَا إِلَى مَنْزِلِ الدَّيَّةِ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، وَكَانَ
الْجُوعُ وَالتَّعَبُ قَدْ نَالَا مِنْهَا مَنَالًا عَظِيمًا فَأَقْتَرَبَتْ مِنَ
الْمَائِدَةِ وَرَاحَتِ الطَّعَامِ تَمَلُّاً أَنْفَهَا .

وَجَدَتْ أَمَامَهَا كُرْسِيَّ الدُّبِّ الْأَكْبَرَ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ
بِصُعُوبَةٍ وَهَمَّتْ بِتَنَاوُلِ الْمِلْعَقَةِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ ثِقَلِهَا ،
فَنَزَلَتْ عَنِ الْكُرْسِيِّ الْكَبِيرِ وَصَعَدَتْ إِلَى الْكُرْسِيِّ



الْأَوْسَطِ ، ثُمَّ تَنَاوَلَتْ الْمِلْعَقَةَ وَذَاقَتْ الْحَسَاءَ فَوَجَدَتْهُ
حَارًّا جِدًّا .

فَنَزَلَتْ وَهِيَ تَقُولُ فِي نَفْسِهَا :

— لَمْ يَبْقَ أَمَامِي سِوَى الْكُرْسِيِّ الصَّغِيرِ .

جَلَسَتْ عَلَيْهِ فَوَجَدَتْهُ مُنَاسِبًا لَهَا تَمَامًا ، فَتَنَاوَلَتْ
الْمِلْعَقَةَ وَأَكَلَتْ الْحَسَاءَ كُلَّهُ .

وَلَمْ تَكْذُ « أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ » تَنْتَهِي مِنْ طَعَامِهَا
حَتَّى مَادَ الْكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِهَا وَأَنْكَسَرَ إِلَى قِطْعَتَيْنِ ،
فَقَامَتْ مِنْ فَوْرِهَا وَكَانَ النَّعَاسُ قَدْ بَدَأَ يَدُبُّ إِلَى
عَيْنَيْهَا وَذَهَبَتْ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ ، فَمَاذَا وَجَدَتْ ؟





وَجَدَتْ سَرِيرًا كَبِيرًا عَالِيًا ، فَصَعَدَتْ فَوْقَهُ بِصُعُوبَةٍ
شَدِيدَةٍ ، وَلَمَّا اسْتَلَقَتْ عَلَيْهِ لِيَتَنَامَ وَجَدَتْهُ قَاسِيًا جِدًّا ،
فَنَزَلَتْ عَنْهُ وَصَعَدَتْ إِلَى السَّرِيرِ الْأَوْسَطِ الَّذِي يَلِيهِ ،
وَلَمْ تَكُدْ تَسْتَقِرُّ فَوْقَهُ حَتَّى وَجَدَتْهُ رِخْوًا لَيِّنًا ،
فَتَرَكَتْهُ إِلَى السَّرِيرِ الثَّلَاثِ فَوَجَدَتْهُ صَغِيرًا يُنَاسِبُ
جِسْمَهَا ، وَلَهُ مِخْدَةٌ بَيْضَاءُ صَغِيرَةٌ ، وَعَلَيْهِ لِحَافٌ وَرْدِيٌّ
الَّلَوْنِ ، فَقَفَزَتْ فَوْقَهُ بِسُهُولَةٍ وَاسْتَسَامَتْ لِلنَّوْمِ .

عَادَ الدَّيْبَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ نِزْهِتِهِمْ وَهُمْ يُعَلِّلُونَ النَّفْسَ
بِالْحَسَاءِ اللَّذِيذِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ .

دَخَلَ الدُّبُّ الْأَكْبَرُ أَوَّلًا ، وَجَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ ،





وَلَكِنَّهُ سَرُوعَانًا مَا صَرَخَ قَائِلًا :

— مَنْ الَّذِي مَسَّ مِلْعَقَتِي ؟

وَقَالَ الدُّبُّ الْأَوْسَطُ :

— وَمَنْ الَّذِي ذَاقَ طَعَامِي ؟

ثُمَّ صَرَخَ الدُّبُّ الْأَصْغَرُ بِصَوْتٍ حَادٍّ :

— وَمَنْ الَّذِي أَكَلَ طَعَامِي وَكَسَرَ مَقْعَدِي ؟

نَظَرَ الدَّيْبَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى بَعْضِهِمْ وَالدَّهْشَةُ تَعْقِدُ

أَلْسِنَتَهُمْ ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ . وَلَمْ يَكَدْ

الدُّبُّ الْأَكْبَرُ يَقْتَرِبُ مِنْ سَرِيرِهِ حَتَّى صَرَخَ قَائِلًا :

— مَنْ الَّذِي نَامَ عَلَى سَرِيرِي ؟



وَقَالَ الدُّبُّ الْأَوْسَطُ :

— وَمَنِ الَّذِي جَلَسَ عَلَى سَرِيرِي ؟

وَقَالَ الدُّبُّ الْأَصْغَرُ :

— وَمَنِ الَّذِي يَنَامُ فِي سَرِيرِي ؟

لَقَدْ كَانَتْ فَتَاةٌ رَائِعَةٌ الْجَمَالِ ، فَصَرَخَ الدُّبُّ

الْأَصْغَرُ :

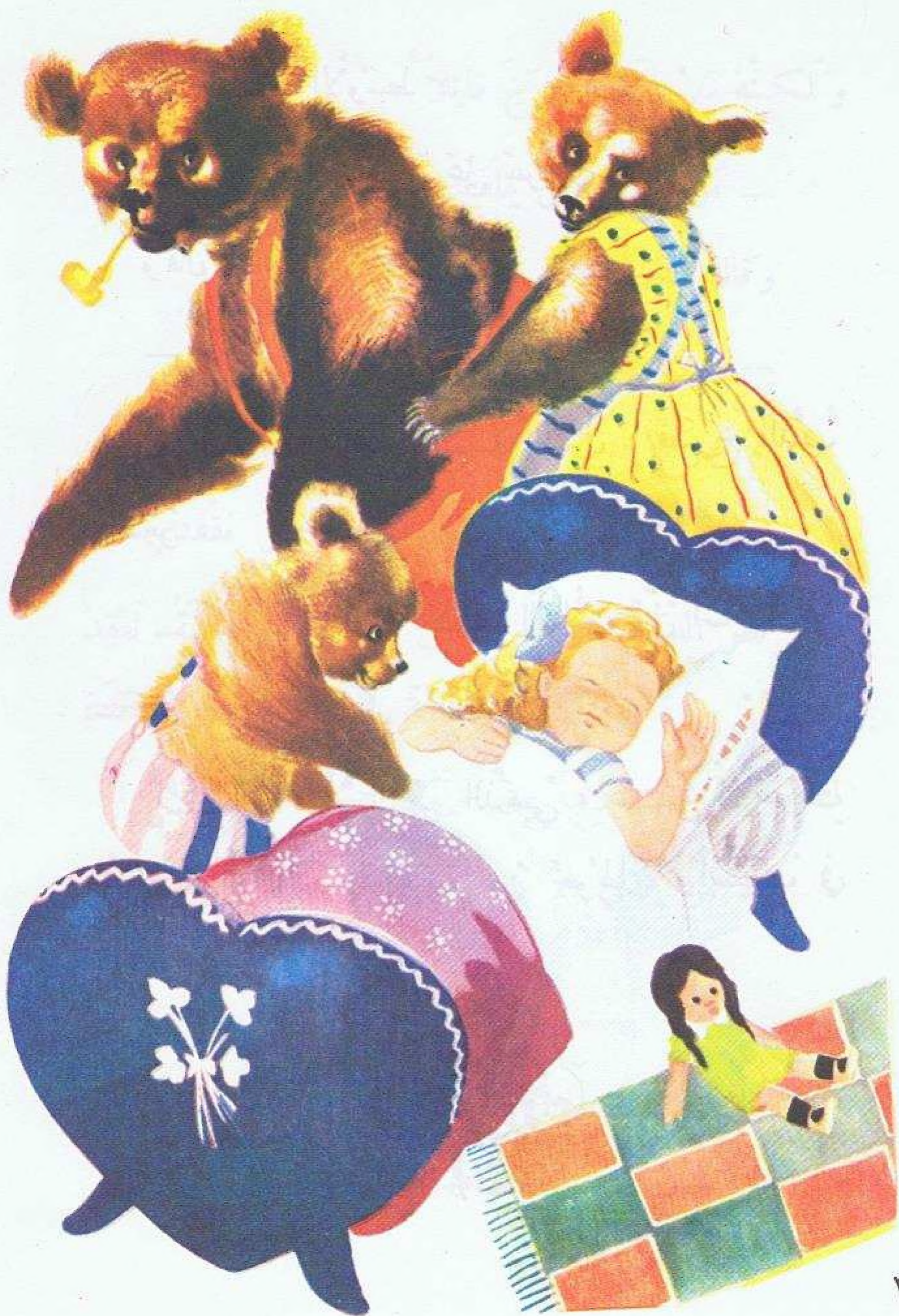
— كَمْ هِيَ لَطِيفَةٌ هَذِهِ الْفَتَاةُ ، إِنِّي أُسَاحِبُهَا عَلَى

كَسْرِ مَقْعَدِي وَأَكُلِ طَعَامِي .

إِسْتَيْقَظَتْ « أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ » ، عَلَى الْأَصْوَاتِ

الْمُزْعِجَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا الدَّيَّةُ مِنْ حَوْلِهَا ، وَأُسْتَوَتْ فِي



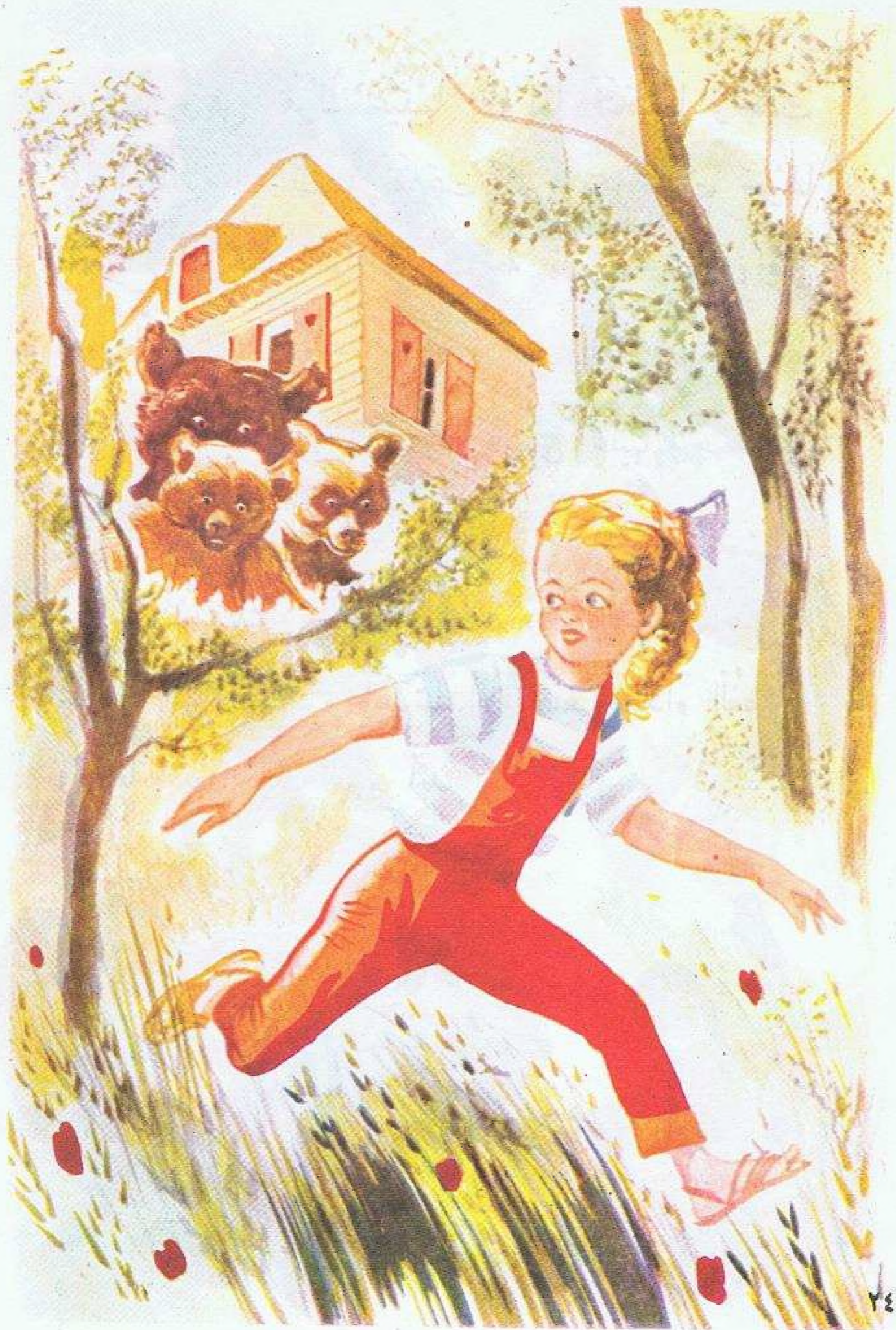


سَرِيرِهَا وَهِيَ تَفْرُكُ عَيْنَيْهَا . وَلَمَّا فَتَحْتُهُمَا وَجَدَتْ
أُمَامَهَا الدُّبِّيَّةَ الثَّلَاثَةَ فَقَفَزَتْ كَثِيراً ، وَتَلَفَّتْ حَوْلَهَا
بَارْتِياعٍ فَوَجَدَتْ النَّاغِذَةَ مَفْتُوحَةً فَقَفَزَتْ مِنْهَا فِي مِثْلِ
لَمَحِ الْبَصْرِ ، وَرَكَنتُ إِلَى الْفِرَارِ .

وَرَأَاهَا الْعُصْفُورُ مَذْعُورَةً فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا وَحَطَّ عَلَى
كَتِفِهَا وَقَادَهَا إِلَى مَنْزِلِ أَبَوَيْهَا .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ لَمْ تَعُدْ « أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ »
تُخَالِفُ أَمْرَ أُمِّهَا ، وَعَاهِدَتَهَا إِلَّا تُصْغِي لِإِنْدَاءِ الْغُصُونِ
فِي الْغَايَةِ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَبَداً .

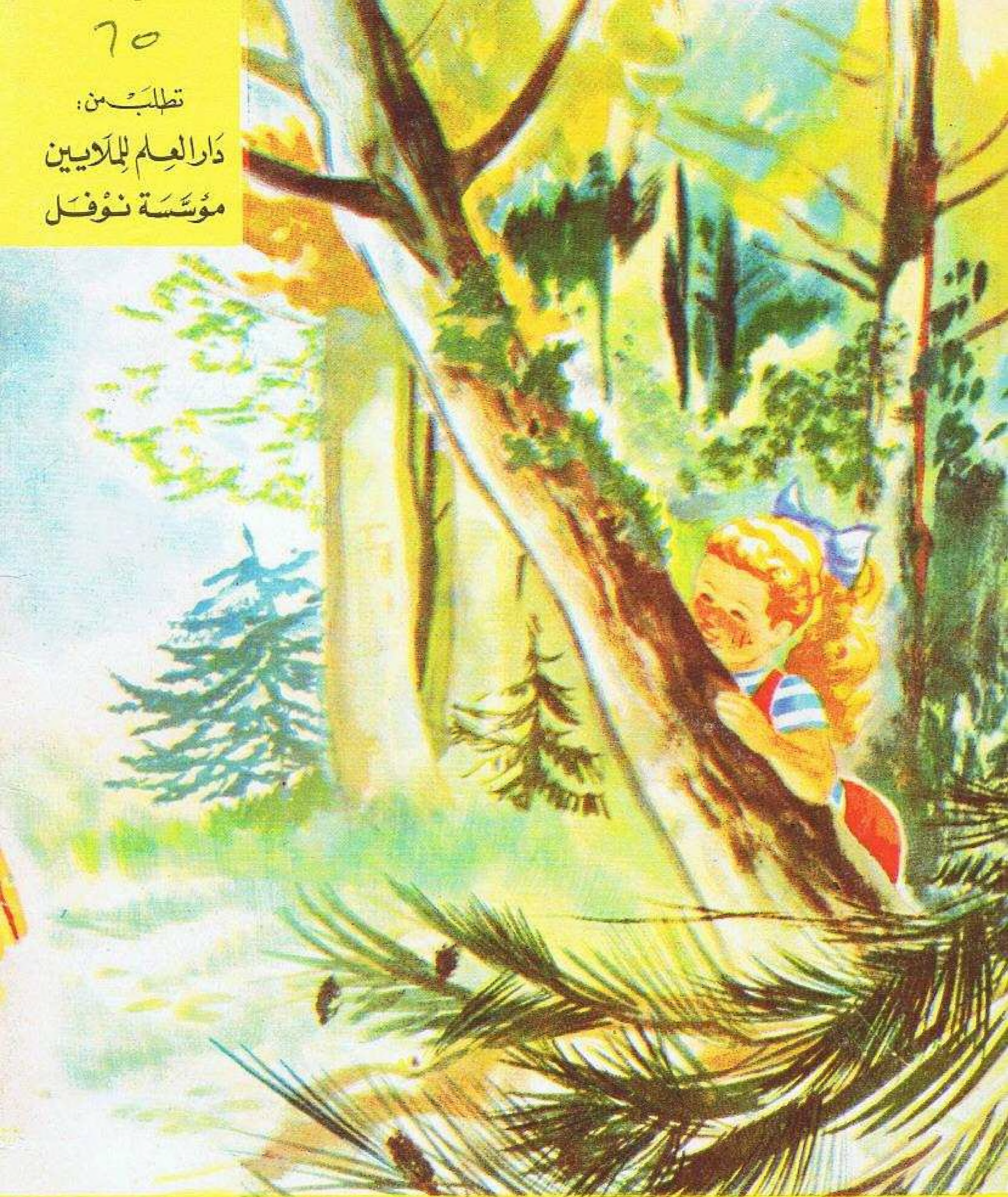




٧٥

تطلب من:

دارالعلم للملادين
مؤسسة نوفل



حكايات جدتي